مقتطفات من كتاب

الأشباه والنظائر للخالديين

(٢)

— ٧ —

[ص ٣٤ : من شعر جران العود]

وقال جران العَود [1] :

١ كأنني يوم حثّ الحاديان بهم ... مرنّح من سلاف الخمر مَعْلول

٢ يوم ارتحلتُ برَحْلي قبل بَرذعتي ... والقلبُ مستَوهِلٌ بالبين مشغولُ

٣ ثم اغترزتُ على كوري لأدفَعَه ... إثرَ الحُمُول الغوادي وهو معقولُ

٤ لم يُبق من كبِدي شيئاً أعيش به ... طولُ الصبابة والبيض العطاييلُ

٥ ممن يجول وشاحاها اذا انصرفت ... ولا تجولُ بساقَيها الخلاخيلُ

٦ يرنو اليها ، ولو كانوا على عَجَل ... بالشِّعب من مكة ، الشِّيبُ المثاكيلُ

أما قوله « ثم اغترزت [2] على كوري » البيت فلا يكون في الطيش والدهش وشغل القلب بالبين مثله لأنه ذكر انه جعل رحله على جَمَله قبل بَرْدَعته [3]

---

(١) اختيار الأصل ضمن الشذرات بآخر د. جرير ٢/٢٠١ - ٢٠٢ والقصيدة في د ٣٥ - ٣٨ وفي منتهى الطلب ١/٩٦ انها « تروى للقحيف الحفاجي وللحكم الخضري » وراجع البيتين الثاني والثالث في الشعراء ٤٥٢ والحماسة ٥٤٢ والثاني فقط في خ ٤/٤٥٠ .

(٢) اغترزت أي وضعت رجلي في الغرز وهو الركاب .

(٣) ما أسخف قول من فسّر بان الشاعر كنى بالبردعة عن الزوجة !

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ثم ركبه واثاره وبعثه في السير وهو لا يعلم انه معقول دهشاً لما ناله من فراق من يحبّ ، والى هذا نظر أبو تمام في قوله (١) :

أظلّه البين حتى انه رجلٌ لو مات من شغله بالبين ما علِما

على انّ جران العود أتى بما يمكن ويقوم في العقل وأتى ابو تمام بما لا يكون الا أنه إغراق جيد .

وقوله « يرنو اليها ولو كانوا » البيت [نهاية في معناه ، فهو] (٢) قد جمع محاسن كثيرة ، لأنه قد « يرنو اليها ولو كانوا على عَجَل » فجعل العجلان وغير العجلان في النظر اليها بمنزلة واحدة ، ثم قال « بالشِّعب من مكة » أي انهم في الحرم ، ومن كان في الحرم كان خاشع القلب غاضّ الطرف ، ثم قال « الشيب » والأشيب قلما يلتفت الى شيء من اللهو من جهات ، أما احداها فلما مضى من عمره ، والأخرى ان الأشيب أتقى من الشباب ، وأخرى ان الأشيب يستحيي من الغزل أكثر مما يستحيي الشباب ، ثم قال « المثاكيل » والثاكل يشتغل بشكله عن النظر الى الحسن والقبيح لا سيما اذا كان أشيب ثاكلا ، فقد يئس من الولد لكبره وعلوّ سنه ، والأوّل في هذا المعنى قيس بن الخطيم في قوله :

ديار التي كادت ، ونحن على منى ، تحُلُّ بنا لولا نجاء الركائبِ

وقد ذكرنا هذا البيت ونظائره في صدر كتابنا هذا ، وبيت جران العَود هذا الذي قدّمنا ذكره أجود من كل ما عُمِل في هذا المعنى وأشدّ إغراقاً (٣) .

---

(١) د ٢٦٨ . أظلّه أي غشيه وفي ا و م « أطلّه » .

(٢) سقط من ب .

(٣) ا و م « إغرابا » .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

— ٨ —

[ص ٦٤]

بعض الأعراب :

١ رُجُحٌ فلسن من اللواتي بالضُّحى لذيولهنّ على الطريق غبارُ (١)

٢ واذا خرجن يعُدن أهلَ مصيبة كان الخُطا [إسراعُها](٢) الاشبارُ

٣ يأنسن عند بعولهنّ اذا خلَوا واذا هم خرجوا فهنّ خِفارُ

٤ وكلامهُن كأنما مرفوعُه بحديثهنّ اذا التقين سِرارُ

من ههنا أخذ ابو تمام قوله (٣) :

فالمشي هَمس والنداء اشارةٌ خوفَ انتقامك والحديث سرارُ

---

(١) تأمل قول صاحب المثل السائر ٢٩٤ في معرض الكلام عن عكس الظاهر (أي نفي الشيء باثباته وهو من مستظرفات علم البيان) : « ولقد مكثت زماناً أطوف على أقوال الشعراء قصداً للظفر بأمثلة من الشعر جارية هذا المجرى فلم أجد إلا بيتاً لامرئ القيس . . . . . ولي أنا في هذا بيت من الشعر وهو :

أدنّين جلباب الحياء فلن يرى لذيولهنّ على الطريق غبارُ

وظاهر هذا الكلام ان هؤلاء النساء يمشين هوناً لحيائهنّ فلا يظهر لذيولهن غبار على الطريق وليس المراد ذلك بل المراد انهنّ لا يمشين على الطريق أصلاً أي أنهنّ مخبّآت لا يخرجن من بيوتهن » وحسبنا ان نقول ان الخالدين لم يقرّا ما يسمونه التوارد في مثل هذه الأحوال ، وقد قال صاحب المثل السائر نفسه « والذي عندي في السرقات انه متى أورد الآخر شيئاً من ألفاظ الأول في معنى من المعاني ولو لفظة واحدة فانّ ذلك من أدلّ الدليل على سرقته » . ص ٤٦٨ .

(٢) بياض في م وفي ا « لسراعها » .

(٣) د ١٣٠ والعسكري ٢١/١ والرواية « فالقول همس » اد في المنتخل ٢٧٥ حيث « فالمشي » كما هنا . وقريب منه قول أعشى نهشل د ق ٢٧/١٧ :

ينطقن مخفوض الحديث تهامُساً فبلغن ما حاولنَ غيرَ تنادي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

— ٩ —

[ص ٨٠]

قال ذو الرمّة [١] :

١ وليلٍ كجلباب العروس ادّرَعْتُه بأربعة والشخصُ في العين واحدُ

٢ أحمُّ عِلافيٌّ [٢] وأبيض صارمٌ وأعْيَسُ مُهْريٌّ وأشعبُ [٣] ماجدُ

أخذه البحتري [٤] فقال :

١ يا نديميّ بالسواجير من ودّ بن عمرو [٥] وبحتر بن عتودِ

٢ اطْلُبا ثالثاً سواي فاني رابعُ العِيس والدُّجى والبيدِ

وما نعلم أنّ البحتري أخذ لمتقدم معنى أو لمحدث الا زاد فيه أو ساواه بكلام عذب مليح الا هذا المعنى فانه لم يلحقه وقصّر عنه ، ولله درُّ ذي الرمة

---

(١) د ١٢٩ والمرتضى ٣/١٣ : جلباب العروس أخضر والعرب تجمع بين الخضرة والسواد ، وجاء في العمدة ٢/٤٥ : « زعم الجاحظ ان قول ذي الرمة أراد به سبوغه لا لونه وأكثر الناس على خلاف قوله وأنا أرى أنّ هذا كقول عوف بن عطية ابن الجزع التيمي يصف خيلا :

وجلّلن دخنا قناع العرو س تدني على حاجبيها الخمارا »

اذن فيرتفع الاشكال اذا قدّرنا ان الأصل « وليل أدرعته كجلباب العروس » أي كما تدّرع العروس الجلباب ، هذا وقد وجدت انّ الجاحظ بيّن في الحيوان ٣/٢٤٦ ان العرب يصفون الليل بالخضرة !

(٢) أ « غداني » .

(٣) ب « اشعث » وهي الرواية .

(٤) د ١/٢٠٥ وانظر نهج البلاغة ١/٣٢١ وجاء في الصناعتين ١٧٦ ان ابا تمام أخذ المعنى من ذي الرمة فقصّر وقال :

البيد والعيس والليل التمام معا ثلاثة أبداً يُقرَنّ في قَرَنِ

وبيت البحتري في معناه : اطلبا ثالثا . . . . الخ أجود من هذا الا انه لم يلحق بيت ذي الرمة » .

(٥) د « ممن » بدل « عمرو » .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

فلقد طرّف كلام بيته [الأول] (١) وقد جوّد قسمة الثاني ، وقد ذكر قوم ولم يصحّ عندنا ان البحتري ردّ هذا المعنى في قصيدة أولها (٢) :

١ ما لها اولِعَت بقطع الودادِ كلّ يوم تروعني بالبعادِ

وان صحّ هذا الشعر للبحتري فانّ معنى ذي الرمة أجود كثيراً ، يقول فيها :

٢ عنى الخضر بي فصيّرني (٣) بَعْدك عينا على عِيارِ (٤) البلادِ

٣ ثاني العيس ثالث الليل والـ ـبَيْدِ نديم النجوم تِربَ (٥) السُهادِ

— ١٠ —

[ص ٩٥ : بمعنى وصف الابتسام]

أعرابيّ (٦) :

١ هلاليّةٌ أو من نمير بن عامرٍ بذي السرح من وادي المياه خيامُها

٢ اذا ابْتَسَمَتْ في البيت والبيتُ مُظلِم أضاء دُجى الليل البهيم ابْتسامُها

٣ تكشّفَ برق من حُبيبٍ تلألأت به سمحةُ (٧) الإيماض غرّ غمامُها

قد أكثر الشعراء قديماً ومحدثاً في ذكر الابتسام وتشبيهه بالبرق ، وأسهبوا أيضاً في صفات الثغور وتشبيهها بالاقحوان والاغريض والبرد واللؤلؤ وغير ذلك ،

---

(١) سقط من أ و ب .

(٢) د ١/١٨٢ والبيت الثالث مع آخر لأبي تمام (لم يثبتا في د) في نهج البلاغة ١/٣٢١ .

(٣) د « كلمي الخضر لي فصيريني . . . » .

(٤) د « عباد » .

(٥) د « ربّ » بدل « ترب » .

(٦) الأولان للنابغة الجعدي في المرتضى ١/١٩٠ والرواية هناك :

« عقيلية أو من هلال بن عامر بذي الرمث . . . . الخ

(٧) في الأصول « سمة » وصححت في ب « سمحة ».

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ونحن نذكر ههنا من ذلك طرفاً وفي غير هذا الموضع أشياء بمشيئة الله وعونه ، فمن أحسن ما قيل في الابتسام وأجوده وأملحه قول الشاعر [١] :

أحاذِر في الظَّلماء أن تستشِفَّني عيونُ الغيارى [٢] في وميض المضاحكِ

هذا البيت أجود ما قيل في هذا المعنى ، وما نعرف مثله حسن كلام وجودة معنى واحكام بناء . من ذلك قول مسلم [٣] :

تبسَّمْنَ فاستضحكن طامسةَ الدُّجى عن الأُفق والظلماء أوجُهُها طُفْلُ

مثله [أيضاً لحاتم] [٤] :

يضيء بها البيتِ الظَّليلُ خَصاصُهُ إذا هي ليلاً حاولت أن تبسَّما

ومثله [٥] :

كأنَّ ابتسام البرق بيني وبينَها . اذا لاح من بعض الحديثِ ابتسامُها

وهذان البيتان ، وان كانا للمتقدمين ، فما يقصر بيت مسلم عنهما ، بل هو أجود لولا استكراه في لفظه ، وأما البيت الثاني الذي قدَّمناه فما لمسلم ولا لغير مسلم ممن أتينا بشعره أو نأتي ، مثلُه ، ولآخر في هذا المعنى [٦] :

يستبرق الأفُقَ الغربيُّ ما ابْتَسَمَت برقَ السيوف سوى [٧] اغمادِها القُضُبِ

---

(١) النويري ٢/٦٧ والراغب ٢/١٣٦ .

(٢) ا « المذارى » وفي النويري « المبارى » .

(٣) د ق ٤٥/١٠ والراغب ٢/١٣٦ من غير عزو .

(٤) زيادة في م والبيت لحاتم في د ص ٢٥ والعسكري ١/٢٤٣ وغ ٨/٢٠٥ ومختارات ابن الشجري ١١ .

(٥) البيت باختلاف في الرواية للسهريّ في اللآلي ١٧٨ والنويري ٢/٦٧ والبصرية ١٧٦ وفي المصدر الأخير نفسه ١٧٣ لأبي العميثل [تصحيف « أبي الديل » كنية السهريّ ؟ – انظر غ ٢١/٥١] وقد ثبت في د حاتم الطائي ص ٥٣ من قواعد الشعر لثعلب وهو من غير عزو في خ ٣/٤٨٣ والراغب ٢/١٣٦ .

(٦) البيت باختلاف في الرواية في اللسان (برق) .

(٧) في الأصول « سرى » والتصحيح عن اللسان .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ومثله لجميل :

١ وتبسم عن لمع البروق منضّبٍ أغرّ الذّرى يُزجي[١] صَبِيراً[٢] منضّدا
٢ كشمس تجلّت عن فُروج غَمامةٍ وقد وافقت طلقا[٣] من النجم أسعدا

وللبحتري[٤] :

فيرجع الليل مبيضّا اذا ضحكت عن أبيضٍ خَصِرٍ[٥] السمطَين وضّاحِ

ومثله لذي الرمّة[٦] :

إذا ما التقَين من ثلاثٍ وأربع تَبَسّمنَ ايماضَ الغَمام المكلّلِ

وقال [آخر][٧] :

إذا ما ابتسنَ حسبت البروقَ بدَتْ لك في الليلة المُظلمَهْ

قد ذكرنا ههنا طرفاً مما ذكر به الابتسام ، ونحن نأتي بما بقي في مواضع أخر من كتابنا هذا .

— ١١ —

[ص ١٢٢ : معنى مشي النساء والرجال]

وقال ابن مقبل[٨] :

١ يَهزُزْن للمشي أعطافاً مُنَعّمةً هزّ الرياح ضُحىً أغصان يَبرِينا

(١) ا و ب « رحى » م « ضحى » .
(٢) ا و م « صبرا » ب « درا » والصبير : السحاب الأبيض .
(٣) ا و ب « طلعا » وهو تصحيف ، انظر قول ذي الرمة « لها سنّة كالشمس في يوم طَلّيقة » اللسان (طلق) .
(٤) د ١/١١٣ والعسكري ١/٢٣٨ والنويري ٢/٦٦ .
(٥) في العسكري : « خضل » لأن قلة الريق تورث تغير الفم .
(٦) د ٥٠٧ .
(٧) زيادة في م .
(٨) في م « آخر » بدل « ابن مقبل » وهو تميم بن أبيّ بن مقبل والبيتان من قصيدته في الجمهرة ١٦٠ — ١٦٣ مع أن الأول سقط منها هناك وهو موجود في الغالي ١/٢٢٩ والشعراء ٢٧٨ واللسان (ذوق) والنويري ٢/١٠٧ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

٢ يمشين مثل[1] النقا مالت جوانبه ينهال[2] حينا وينهاه الثرى[3] حينا

هذا من جيد ما قيل في المشي وقد ذكرنا قطعة من هذا النوع فيما تقدّم، ونحن نذكر ههنا أشياء أخر لم نذكرها قبل هذا الوقت، بل نذكر أموراً شتى من أمور مشي النساء والرجال على ضروب مختلفة مثل مشي السكران وغيره، اذ كان قصدنا ان نعدّد في هذا الكتاب قطعة في كل نوع من انواع الشعر، فمن أحسن ما نعرف، وهو أحق بالتقديم لجودة ألفاظه ورقة معانيه واحكام بنيته، أبيات لمسلم بن الوليد يذكر فيها مشي امرأة، ولا نعرف في هذا المعنى أحسن من هذه الأبيات، وهي[4]:

١ مريضة أثناء التهادي كأنما تخافُ على أحشائها أن تقطّعا

٢ تُسيبُ الثيابَ الأيمَ أخصرَهُ الندى فرفّع[5] من أعطافه ما تَرَفّعا

٣ تأملتُها مغبرّة[6] وكأنما رأيتُ بها من سُنّة البدر مَطْلِعَا

٤ اذا ما ملأتَ العينَ منها ملأتَها من الدّمع حتى تترَفَ الدمعَ أجمعا

لولا انا شرطنا ان لا نقدّم في هذا الكتاب الا أشعار المتقدمين ثم نأتي بعد ذلك بالنظائر للمحدثين والمتقدمين، لكان سبيلنا ان نجعل هذه الأبيات

---

(١) كذا في ا و ب كما في الجمهرة، وفي م «ميل» والرواية «هيل».

(٢) ب و م «ينهاك».

(٣) كذا في ب وهي الرواية المشهورة (انظر أيضاً العمدة ٢/٢٠٧) وفي م «المرى» ا «المدى» ويمكن أن تكون «الندى» كما في البصرية ١٤٧ وبعدها:

من رمل عرنان أو من رمل أسنمة جمد الثرى بات في الأمطار مدجونا

(٤) لا توجد الأبيات في د مسلم وقد ورد الأولان والأخيران قطعتين متفرقتين غير منسوبتين في الحماسة ٥٦٥ و ٥٦٦ والأولان في الراغب ٢/١٣٩ للسمدي والأربعة نفس رواية النص في البصرية ١٩٥.

(٥) ا «فيرفع».

(٦) رواية الحماسة «مفترة» أي على غرة منها وفي البصرية «مفترة» وصححت «مغبرة».

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الامام في هذا المعنى لجودة ألفاظها وصحة معانيها وانها واسطة القلادة في هذا المعنى ، والمعاني في صفة المشي كثيرة التصرف ، فمن الشعراء من شبه المشي بتحريك الأغصان ، ومنهم من ذكر ذلك بانسياب الحية ، ومنهم من وصفه بمرور السحاب ، الى أشياء من التشبيهات [١] كثيرة ، ونحن نذكر من كلّ هذه الصفات والتشبيهات ما يعنّ لنا بحول الله وقوته .

العَرْجيّ [٢] :

يمشي كما حرّكت ريحٌ يمانيةٌ غُصْناً من البان [رطباً] [٣] طلّه الرِهَمُ

والى هنا نظر البحتري في قوله [٤] :

تهتز مثل اهتزاز الغصن أنعمَه [٥] مرور غيثٍ من الوسميّ سحّاحِ [٦]

وقال ذو الرمّة [٧] :

مشين كما اهتزّت رماحٌ تسفّهت [٨] أعاليَها مرضيّ الرياح النواعم

آخر :

تأوّدنَ لما أنْ تهادَين نحونا كما حرّكت ريحُ العشيّاتِ خروعا

---

(١) ا و م « الشبهات » .

(٢) بهامش ا « هو عبد الله بن عمرو بن عمرو بن عثمان بن عفان سمي العرجي لأنه كان يسكن عَرْج الطائف » والبيت من كلمة له في غ ١/٣٨٨ والرواية هناك « أمشي » (بدل « يمشي ») يصف الشاعر مشيه هو الى الحُور اللاتي بعثن اليه ان ايتنا ، وقد عهدنا مثل هذا التصرف من الخالديين .

(٣) سقط من ا و ب .

(٤) د ١/١١٣ .

(٥) ب « اينعه » .

(٦) في ا « هتان » مع اثبات « سحاح » بالهامش .

(٧) د ٦١٦ وقد وردت رواية النصّ على انها هي الصحيحة في الكامل ٣١٣ الا ان هناك « النواهم » بدل « النواعم » .

(٨) كذا و « تسفّدت » أيضاً فعل متعد انظر اللسان ١٧/٢٩٣ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

آخر [١] :

يمشين مشي قطا البطاح تأوّدا قبّ البطون رواجح الأكفال

وأول من شبّه مشي المرأة بمشي السكران امرؤ القيس بقوله [٢] :

وإذ هي تمشي كمشي النزيـــف يصرّعه بالكثيب البُهُرْ

وشبه المنخّل اليشكري بمشي القطاة فقال [٣] :

ودفعتُهـــا فتدافعت مشي القطاة الى الغدير

وقال ابن ميّادة [٤] :

إذ الطوالُ سدَون المشيَ في خَطَل قامت تَزيكَ [٥] قواماً غيرَ ذي أَوَدِ

---

(١) نسب البيت الى « الكميت بن زيد في رواية اليزيدي » في المرزباني ٣٤٨ كذا في غ ١٩/١٥ والحيوان ١١٧/٥ وهو ضمن كلمة لـ « الكميت بن معروف الأسدي » في البصرية ١٤٧ وبعده :

واذا اردن زيارة فكأنما ينقلن ارجلهنّ من اوحال

[وفي اللباب ٣٧١ من غير عزو :

وكأنهن اذا أردن زيارة بُزل الجمال دلجن بالأحمال]

والبيت من غير عزو في غ ٢٢٧/٨ والنويري ١١٤/٢ .

(٢) العقد الثمين ق ١٠/١٩ وانظر اللباب ٣٧ والراغب ١٣٩/٣ — وتبعه كثير بقوله ، د ١٩٦/١ :

اذا ما مشت بين البيوت تخزّك ومالت كما مال النزيفُ المُرَنَّحُ

(٣) من الأصمعية ٣٢ وانظر الحماسة ٢٦٤ .

(٤) البيتان له في الحيوان ٥٧٦/٥ .

(٥) كذا في ب « تزيك » من الزوك : مشي الغراب وهو الخطو المتقارب مع تحرك جد الانسان الماشي تبخترا (انظر اللسان) وهذا المعنى هو مقصود الشاعر ، قارن قول رُؤبة : « تزيك جسما في الثياب عبهرا » (محاسن الأراجيز ٢٧/٩) ، وفي ا و م « تزيل » وهو صحيح أيضاً قريب من معنى الزوك بل ربما وقع اللبس بين المادتين (انظر اللسان « زول ») ، أما « تُريك » كما في الحيوان فأراه تصحيفاً يفقد البيت جماله ويفوت على الشاعر غرضه .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

٢ تمشي ككُدرية[١] في الجوف واردةٍ[٢] تهدى مسروب قطا يسرين للثمدِ[٣]

آخر [وهو جران العَود][٤] :

فلما رأين الصبحَ بادرن ضوءَه رسيم قطا البطحاء أوهنّ اقطفُ

آخر[٥] :

وكأنهنّ اذا أردن خُطا يقلعن ارجلَهنّ من وحَل

البحتري[٦] :

لما مشين بذي الأراك تشابهَتْ أعطافُ قضبانٍ به وقدودِ

آخر[٧] :

وبيض تَطَلّى بالعبير كأنما يطأن، ولو أعنقْن في جَدَدٍ، وحْلا

هذا بيت جيد في هذا المعنى لأنه لم يرض ان يجعلها تمشي في الجَدَد، وهو السهل المستوي من الأرض، حتى قال : كأنها تطأ الوحلَ، وان هي أسرعت في مشيها .

(١) « كمشي كدرية » .

(٢) كذا في ب « في الجوف واردة » وفي ا و م « في الجرّ واردة » كما في معظم نسخ الحيوان وفي نسخة منه « في الجوّ فارِدة » لعلّ الناسخ خلطوا بين « ... ف » و « وا ... » .

(٣) في الحيوان « يشربن بالثمد » وروايتنا أحسن لأن الشاعر منفّ بالسير الى الماء لا بالشرب .

(٤) زيادة في ب والبيت له في د .

(٥) البيت من كلمة لصالح بن عبد القدوس في الوحشيات (نسخة الدار رقم ٢٢٩٧ أدب) ١٦٨ وهو لابن عائشة في النويري ١٠٦/٢ وللوسوي في الراغب ١٣٩/٢، وما أقرب هذا البيت من قول الكميت الذي نقلناه آنفاً :

واذا أردن زيارة فكأنما ينقلن أرجلهن من أوحالِ

(٦) د ١٢٧/١ والراغب ١٣٩/٢ .

(٧) الراغب ١٣٩/٢ ومثله قول معن بن أوس، د ص ١٩ :

أوانس يركضن المروط كأنها بطأن اذا استوعَرْن في جَدَد وَحْلا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

آخر :

خرجت تأطّر في الثياب كأنها أيم يسيب على كثيب أهْيَل

وصفها [بالتثني والتثنية لا تكون الا] (١) بطيئة المشي ، والتأطّر : التثنّي ، يقال أطرتُ الغصن أي ثنيته ، قال كثير (٢) :

تأطّرن حتى قلت : لَسْنَ (٣) بوارحاً وذُبْنَ كأذناب السديف (٤) المُسَرْهَدُ

آخر (٥) :

يزجين بكراً يُنْهِج (٦) الرَّيط مشيُها كما مارَ ثعبانُ الغضا المتدافِعُ

فأما اول من شبه المشي بمشي السكران للتثني والانعطاف فامرؤ القيس في قوله (٧) :

واذ هي تمشي كمشي النزيـــف يصرعه بالكثيب البُهُرْ

أخذه مضرس الفَقعسيّ فقال :

تَساكَرُ سلمى من سجية مشيها وما سكر سلمى من طلاء ولا خَمْرِ

وقال الشمّاخ (٨) :

تخامَصُ عن بَرد الوشاح اذا مشَتْ تخامُصَ حافي الخيل في الأمعز الوَحِي

(١) ب « بالتأني في المشية أي تكون » .

(٢) د ١/١١٥ ونسبة البيت الى عمر بن ابي ربيعة (د ق ٣٧٠) أكثر واقوى . هذا وجاء في اللسان (أطر) : تأطّرت المرأة أي لزمت بيتها . وقال سحيم ، د ب/٤٦ :

تأطّرن حتى قلت لسن بوارحاً ولا لاحقات الحي الا سواريا

(٣) م « ليس » .

(٤) ا و ب « النزيف » .

(٥) من كلمة لمحمد بن عبد الله السلاماني في نقد الشعر ٩ .

(٦) كذا في ب وفي ا « يبج » وفي نقد الشعر « يبهر » .

(٧) أتى عمر بن أبي ربيعة مثله فقال :

تمشي الهُوينا اذا مشت فُضُلاً مشي النزيف المخمور في الصُّعُد

د ص ٢٣٢ .

(٨) د ٧ والشعراء ١٧٨ واللسان (خمص) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

أخذه جرير فقال [١] :

اذا ما مشت لم تبتسر وتأودت كما انآد من خيل وجٍ غير مُنعَلِ

وشبه عبد بني الحسحاس مشي النساء بتدافع السيل فقال [٢] :

تهادي سيل جاء من رأس تلعة اذا ما علا صَمْداً تفرّع وادياً

اخذه حميد بن ثور فقال :

فجاءت تهادى مشية مرجحنة تهادي سيل قد مضى وتصرّما

وقال مسلم في صفة مشي السكران [٣] :

١ دارت عليه فزادت في شمائله لين القضيب ولحظ الشادن الغَرِدِ

٢ مشت له لما تمشت في مفاصله [٤] لعبَ الرياح بغصن البانة الخَضِدِ

اخذه خالد الكاتب فقال :

وولى وفعل السكر في حركاته [٥] كفعل نسيم الريح في الغصن الغَضّ

فأما وصف مشية السكران على غير هذا المذهب [٦] فمثل قول الشاعر :

١ اسقني بالكبير، يا سعدُ، حتى أحسب الناس كلّهم لي عبيدا

٢ وأراني، اذا مشيتُ، كأني أعدِل الأرض خشيةَ انَ تميدا

اخذه الآخر فقال :

وما زلت أشرب حتى اعتمدت على الأرض أعدلُها أن تميلا

---

(١) د ٢/٦٢ .

(٢) د ب/١٥ .

(٣) لا يوجد البيتان في د ولعلها سقطا من القصيدة ٨ .

(٤) ا « تفاصله » .

(٥) ا « لحظاته » .

(٦) يذكر لمسلم ايضاً قوله :

اذا ما علت منا ذؤابة شاربٍ تمشّت به مشي المقيّد في الوحْلِ

انظر العمدة ٢/٤٧ (د ق ٣/٣٠) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ومن جيد ما قيل في هذا المعنى قول الآخر [١]

١ سقاني هذيلٌ من شراب كأنه دمُ الجوف يستدعي الحليمَ الى الجهلِ
٢ فما زلتُ أُسقَى شربة بعد شربة لعمرك حتى رُحتُ متهم العقلِ
٣ خرجتُ أُجوبُ الأرضَ أركلُ متنها اذا هي مالت بي فيعدلها ركلي
٤ يقدمني طوراً أمامي قاصداً ويركضُ مشي القهقرى مرةً، رجلي
٥ ترى عيني الحيطانَ حولي كأنها تدور، ولو كلمتني قلتَ: ذو خبلِ [٢]
٦ فلا العين تهديني، وبالرجل مابها [٣] فلأياً بلأيٍ ما بلغت إلى أهلي

آخر:

وذي غَيَدٍ [٤] لم يدرِ ما الخمر قبلها سقيناه حتى صار قيداً له السُكرُ

قد ذكرنا شيئاً من ضروب المشي، وانما ذكرنا من كل شيء يسيراً كما شرطنا، ولو أردنا أن نأتي بما قيل في جميع الفنون بأسره لطال ذلك واتسع ولكان في شعر البحتري وحده ما يقع في كتاب مفرد، ولا بدَّ بعد هذا أن نذكر منه شيئاً آخر ان شاء الله.

(القاهرة) الدكتور محمد يوسف

(١) الأبيات بحذف الرابع واضافة بيتين آخرين في المرزباني ٢٨٢ لعلي بن أبي كثير مولى بني أسد وقيل بل مولى بني تيم اللات بن ثعلبة، شاعر مكثر صاحب شراب وفتوة . . . . . استكتبه أبو بجير الأسدي عند تقلده الأهواز للمنصور . . . . » والثلاثة الأول من ستة بدون عزو في نوادر القالي ٢٢٠.

(٢) ا و م « معلل ».

(٣) ا و م « وبالرجل تابيا » ب « ولا الرحل تابيا » والتصحيح عن المرزباني.

(٤) كذا في ب « ذي غيد » بدله في ا « رعبه » م « رعية » وأفضل « ذي رعدةٍ ».

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net